الباب السابع عشر

فيمنْ لم ينتصرْ من الظالم ويَكِلْهُ إلى الحيِّ القيومِ

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾[1].

وقالَ رسول الله ﷺ: من دعا على ظالمِهِ فقد انتصَرَ.

وقيل: مكتوبٌ في الإنجيل: منْ لم ينتصرْ من ظالمه بيدٍ، ولا بحقد، ولا بلسان، فإنَّ ما عمل ذلك [بيقين]، ومن صلَّى لظالمه فقد هزمَ الشيطانَ.

وقالَ رسول الله ﷺ إنَّ المظلومين هم المفلحون يومَ القيامةِ.

وقال الفُضيلُ: لأن أستغفرَ اللَّهَ لمن ظلمني وظلمتُهُ، أحبُّ إلي من الصومِ والصلاةِ.

وقال جعفرُ بنُ محمدٍ: ما من أحد ظُلِمَ مظلمةً فَقدِر أن يكافئ بها، فتركها لله إلا أبدلَه اللهُ مكانها عِزّاً.

وقال عيسى بنُ مريمَ: لا تظلموا ولا تكافئوا ظالماً بظلمِهِ، فيبطلَ فضلُكم عندَ ربِّكم.

وقال أبو الدرداءِ: إنَّ أبغضَ الناسِ إليَّ أن أظلمَه مَنْ لا يستعين علي باللهِ.

---

(1) النحل: الآية (126).

وكان إبراهيمُ بنُ أدهمَ يقول: إن الرجلَ ليظلمني، وأنا أرحمه، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأنه لا يدري لِسَخَطِ مَنْ تَعرَّض.

وسمعَ ابنُ سيرينَ رجلاً يدعو على ظالِمِه، فقال: أَقْصِر قليلاً، لا يربحُ عليك ظالمك.

قال: وكان ابنُ عيينَة يقولُ: لولا أن يأثمَ الناسُ فيَّ لكان من يغتابُني ويذمُّني أحبَّ إلي ممن يمدحُني.

وقال الفضيلُ بنُ عياضٍ: حسناتُك من عدوِّك أكثرُ منها من صديقِك، إذا ذُكرتَ بين يديه يغتابكَ في الليلِ والنهارِ، وإنما يدفعُ المسكينُ حسناتِهِ إليك، فلا ترضى إذا ذُكِرَ بين يديك حتى تقول اللهم أهلكه، لا بل تدعو له وقُلْ: اللهمَّ اغفِر له، اللهم ارحمه، فيعطيك الله أجرَك فيما دعوتَ له.

وقال يحيى بنُ معاذٍ: مَنْ دعا على ظالمه فقد أحزن محمداً ﷺ، في الأنبياءِ، والصالحين، وأسرَّ اللعينَ في الكفرة والشياطين.

قال: وكان الحسنُ يدعو ذاتَ ليلةٍ ويقولُ: اللهمَّ اعفُ عمنْ ظلمني، فأكثر ذلك، فقال رجل: يا أبا سعيد، لقد دعوتَ الله لمن ظلمك بالعفو فأكثرتَ، حتى تمنيتُ أنْ أكونَ فيمن ظلمك، فما دعاكَ إلى ذلكَ؟ قال: قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[1].

قال: ولما حضرَ يعقوبَ الموتُ، قال لبنيه: ما تعبدون من بعدي؟ قالوا نعبدُ إلهكَ وإلهَ آبائكَ، قال: ففرحَ وقال: يا بني؛ احفظوا عني خصلتين؛ ما انتصرتُ من ظالمٍ بقولٍ ولا فعلٍ، ولا رأيتُ من أحدٍ حسنةً إلا أفشيتها، ولا سيئةً إلا كتمتها.

(1) الشورى: الآية (40).

الحكاية

قال عوف: دخلتُ يوماً على ابن سيربنَ فتناولتُ الحجاجَ، فقال يا عوفُ؛ إن اللَّهَ تعالى حَكَمٌ عَدْلٌ، كما يأخذ مِنَ الحجَّاجِ،كذلك يأخذُ للحجاج، وإنكَ لو لقيتَ ربَّكَ غداً، كان أصغرُ ذنبٍ أصبتَه أشدَّ عليك من أعظمِ ذنبٍ أصابهُ الحجاجُ.

obeikandl.com